محمد العروسي المطوي:

عاشق الأرض والوطن والإنسان



المطوية تكرم ابنها البار محمد العروسي المطوي

مع أطيب تحيات

الشباب الرياضي المطوي / ساحة علي البلهوان / نهج أحمد بيرم / تونس

جمع يوسف اللموشي

محمد العروسي المطوي:



عاشق الأرض والوطن والإنسان

بقلم: محمد الهادي المطوي

في يوم 25 جويلية 1995 من أيام مهرجان العين العاشر المنعقد أيام 22 – 27 جويلية 1995 بالمطوية تمّ تكريم أستاذ الأجيال محمد العروسي المطوي باعتباره الأديب، والمفكر، والسياسي المناضل، والمؤسس لمهرجان العين والنادي المطوي للتعاون والتعارف المشرف على هذا المهرجان، بحضور أبناء المطوية وإطاراتها من معتمد وشعب تجمعية ولجنة ثقافية: وقد ألقى الأستاذ محمد الهادي المطوي بهذه المناسبة مداخلة عن «الرؤية النقدية عند محمد العروسي المطوي». ثم أردفها بهذه الكلمة التي استوحاها من مناسبة التكريم :

يا أهلـي ! يا أعزّائي ! . . . .

أيّ إحساس يتملّك المـرء وهو يشاهد هـذا الحفل الكريم من آباء و إخوة وأبناء !

و أيّ شعور يغمر الإنسان، وهـو يستنشق عبير هذه الأرض الطيبـة، ويستمع إلى وَشْوَشَـات نخيلها المطـربة، ويستـَرْوِح نسماتها العليلة؟! . . .

وأيّ بهجة تنتشي بها الروح وهي ترى مـا يرتسم على الوجوه من بِشـر، وتحسّ بمـا يختلج فـي القلـوب من معـاني الحبّ والوفـاء : حبّ العاملين الصـادقين، ووفاء الأبناء لـلآباء اعتـرافا لهم بجميل ما صنعوا وروائع ما أبدعوا . . .

إنّ سعادتي ـ أيها الأعزة ـ في هذا اليوم المشرق لسعادتان :

سعـادة المشـوق إلى أرض الآبـاء والأجداد، والعـائد بعـد غياب . . . سعادة الغريب وقد عاد إلى منبته، والمستوحِش وقد آب إلى دار أُنْسه ومرابع طفولته . . .

وسعـادة من أكرمتـه الأيام أن يعيـش هذه اللحظـة العارمـةَ مَسرّةً، المفعَمَةَ حبـورًا، المعبّرة عن تقديركم لـرجل هو من خيرة أبنـاء المطـوية ورجـالاتهـا، بل هـو ــ عبر التـاريخ ــ من أبـرز رموزهـا . إنه ابنكم وأبـوكم وأستاذكم وشيخكم محمـد العروسي

المطـوي المحبّ لكم دومـا، والعـاشق لأرضكم بل لأرضـه ومـوطنه، والأديب، والمفكـر، والمنـاضل الـذي تعرفـون، في سبيل عـزة المطـويـة والـوطن، صـدقَه وإخـلاصـه، وأريحيتـه وتضحياته.

هاتـان هما السعـادتان، أو الفـرحتان، اللتـان ملكتا عليّ شعوري وأنا في الطريق إليكم : سعـادة اللقاء، وسعادة التكريم والوفاء، وهل كثير علينا جميعـا أن نسعد بهاتين السعادتين، إن لم نكن جـديـرين بمـا هـو أكثـر، فنتسـاقـى كـؤوس المحُبـة والتـواصل، ونقـرّ عيْـنـا بجمع الشمل، ونهنأ بمعـاني البرّ والتكريم والحبّ.

يا أحبائي ! يا أهلـي! . . .

لقد راعيت في المـوضوع الـذي اخترت للتحـدث به إليكم في هـذا الحفل التكـريمي لـلأستـاذ الشيخ محمـد العـروسي المطـوي المناسبـة الاحتفـالية من جهـة، والجـدّة والطرافـة في البحث والاستنتـاج من جهـة ثـانيـة، ولأنـه، من جهـة ثـالثـة، موضـوع لم يحظ بالـدراسة من دارسي أدب الأستـاذ الشيخ على الرغـم من جدارتـه بذلك. هـذا الموضـوع هو عـلاقة المطـوية بمحمد العـروسي المطـوي، وعلاقة محمـد العروسـي المطوي بالمطوية.

ولبحث هـذا الموضـوع، وهو ليس إلا صـورة من موضـوع أوسع هـو مـوضـوع عـلاقـة محمـد العـروسي المطـوي بتـونس الـوطن، أو هو بـاختصار الـوطنية في أدبيـات محمد العـروسي المطوي، سأقسمه إلى العناصر الثلاثة التالية :

1 ـ ماذا أعطت المطوية للعروسي المطوي ؟

2 ـ ماذا أعطى العروسي المطوي لموطنه المطوية ؟

3 ـ مـا هو الـدرس الذي يجب علـى الشباب أن يستـوعبه ويتعلّمـه مـن هـذا الحبّ العميـق بين العـروسـي المطـوي والمطـوية، وهـذا العشق المكين الذي يتجلّى لنـا صداه في مـا ألفـه هـو من كتب، وفي هـذا العـرس البهيج الـذي تقيمـه لـه المطوية اليوم بكل أهاليها ورجالها ونسائها وشبابها.

في العنصر الأول أشيـر إلى أن المطوية قـد أعطت الأستاذ محمد العروسـي الكثير، أعطته الانتماء إليها حتـى صار لايعرف إلا بالمطوي بـدل لقبه العائلي ابن الطاهـر، وهو اسم جده الاول الذي قدم المطوية عدلا وإماما، وكان له فيها أبناء وأحفاد منهم محمد العروسي، أو المهذبي نسبة الى سيدي مهذب من منطقة الصخيرة، وهو الموطن الأول الذي قـدم منه جدّه الأول الطاهر، وعلى الـرغم مـن اعتـزازه بهـذين اللقبين فإنّـه أقـدم على لقب «المطوي» اختيارا لا اضطرارا لما فيـه من معاني الارتباط بالأرض التي تفتّحت عليهـا عينه، والمـوطن الـذي به نشأ، وعليـه درج

وشب .

وقد أعطته المطوية كذلك رقم الحرف العربي الأول في كتاب القرية، ثم الفرنسي في مدرستها الابتدائية العربية الفرنسية، وهي هذه المدرسة التي تحتضن اليوم هذا التكريم، والمعروفة قديما بالكوليج وحديثا بمدرسة شارع بورقيبة ؟ فكان حب الحرف حبّه الثاني بعد حب المطوية . إنّه حب الكلمة . الحب الذي فتنه وسحر وجدانه وعقله طوال حياته، حتى كان الأديب والمفكر والباحث والمؤرخ والعالم في ألوان شتى من المعرفة . ومن يقرأ في قصصه وفي سيرته الذاتية«رجع الصدى» تلك الصورالحميمية التي صوّر فيها مؤدب القرية ومدرستها يدرك تمام الإدراك دور المطوية في نحت شخصية محمد العروسي المطوي الطفل والفتى، والوجهة التي سيتوجّه إليها عندما ستسلمه إلى معاهد العاصمة ونواديها ومنابرها .

وممّا أعطته المطوية له أيضا تلك النزعة الوطنية العارمة، فكانت حبّه الثالث الذي تميز به في رواياته ومقالاته وأشعاره حتى سمّى بعضها «فرحة الشعب»، وكذلك في التزامه السياسي الذي عرفه في كل مراحل حياته وتقلباته المهنية .

في المطوية كان يشاهد «أحرار المطويين» ويسمع الكثير عن بطولاتهم ونضالاتهم سواء في القرية أو العاصمة . وفيها كان يشاهد اغتصاب المعمر للأرض التي إليها ينتسب،

واستئثاره بها دون مالكيها الشرعيين، كما كان يشاهد ويسمع ما يتعرض له الوطنيون من قمع واضطهاد واستبداد، فانصهرت نفسه وطنية وتجندت للدفاع عن الأرض والحرية والاستقلال. حتى كان ذلك الوطني الغيور، والمثقف العضوي، والأديب الملتزم، كل ذلك بفضل نشأته الأولى بالمطوية المتأججة وطنية والملتهبة حماسا وإباء.

وأعطته المطوية كذلك حبّ الإنسان حدّ الإيمان بأن إنسانية الإنسان هي أقدس ما في الوجود، وأشرف ما يتحلّى به الإنسان الجدير بكل معاني الإنسانية. لقد كان يشاهد والده وإخوته وأبناء قريته ووطنه في نضالهم اليومي من أجل لقمة العيش، وكفاحهم من أجل الكرامة الإنسانية كما كان يشاهد ما يتحلّون به من صفات الجلَد والتضحية والبذل والتعاون فانطبعت في نفسه هذه السجايا حتى أصبح داعية لحق الإنسان في حياة حرة كريمة ليس بين أبناء المطوية فقط بل بين كل أبناء الوطن أيضا. وما تأسيسه لعديد النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية، وما دفاعه عن المقهورين في الواقع والمتخيّل من أدبه كذلك إلا تعبير عن هذا الحب الإنساني الكبير. وكيف لا يعمُر قلبُه بهذا الحب والله قد خلق آدم على صورته وكل الديانات والفلسفات تدعو إلى هذا الحب وترى في صورة حب الإنسان لأخيه صورة من ذلك الحب الإلهي العظيم؟!

عيسى يوسف اللموشي



مع المرأة نضالا وإبداعا

تلك هي بكل إيجاز بعض الفضائل التي قدّمتها المطوية للشيخ محمد العروسي، والمكوّنات التي شب عليها منذ النشأة. أما ما أعطاه هو إياها فكثير أيضا. نذكر منه أنّه شهرها وطنيا وعالميا بانتسابه إليها. فلقب المطوي دخل لأول مرة معاجم ألقاب الأعلام العرب. ولقد رأيت في «موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب = معجم أسماء العرب» الذي نشرته سنة 1411 / 1991 جامعة السلطان قابوس ومكتبة لبنان بمسقط ـ المجلد الثاني صفحة 1626 لقب المطوي معدودًا من الألقاب العربية، ولو لا الأستاذ العروسي لما عدّ كذلك. إن لقب المطوي لا يعرف خارج الوطن وفي دنيا الأدب والفكر إلا به. ولست في حاجة إلى أن أقول: إنّه كلما انتسب أحدنا الى المطوية قفز إلى الألسنة اسم محمد العروسي المطوي، وحليمة، والتوت المر، ورجع الصدى، وفرحة الشعب... إلى آخره.

وكذلك أعطى الأستاذ الشيخ للمطوية الخلود الأدبي. لقد كانت المطوية تذكر في كتب الرّحالين على أنها موقع جغرافي، واحة وكفى. أما اليوم فإن المطوية أصبحت، فضلا عن ذلك، موضوعا أدبيا يُدرس، وموقعا يُبحث في عاداته، وتقاليده، وأغانيه الشعبية، ولهجته اللغوية، ونضال أهله ووطنيتهم وكفاحهم اليومي. ولو تصفحتم الدراسات الجامعية

في تونس وغير تونس لتأكدتم من صدق ما أقول.

هكذا إذن دخلت المطوية البحث الأدبي من بابه الواسع. كلّ ذلك بفضل أدب الشيخ العروسي. فهو مؤرخها وكاتب ديوانها. ومن رام من الشباب اليوم وغدا أن يعرف المطوية منذ الحرب العالمية الأولى إلى عهد الاستقلال، وحياة آبائه في طفولتهم وتعلّمهم وطرق عيشهم وعاداتهم ومهنهم وغير ذلك مما كانت تعجّ به القرية، فعليه أن يقرأ حليمة والتوت المر ورجع الصدى حيث سيكتشف أناسا عاشوا في المطوية لحما ودما. ولولا أدب الشيخ العروسي لكانوا نسيا منسيا.

صحيح أن هناك من أبناء المطوية من خلّدها في قصصه أيضا لكن الشيخ العروسي كان هو السابقَ في هذا المضمار، والرائد الذي أشرع لهم الأبواب ومهّد لهم الطرق، والملهم الذي سنّ لهم هذه السنة الأدبية، بل إننا نجد الكثيرين من أبناء الوطن قد خلّدوا قراهم في قصصهم أُسوة بالشيخ العروسي، وتقليدا لاتجاهه الأدبي الذي به عُرِف. وهو ذلك الاتجاه الذي مزج بين الاجتماعي، والواقعي، والوطني...

ومما أعطاه للمطوية أيضا قلبه الكبير؛ فقد عمل في كل الأحوال على تنميتها وتطويرها ونهضتها حسب ما أسعفته به الطاقة والظروف السياسية والامكانات الفكرية والمادية.

منذ شبابه الباكر كان يؤسس الجمعيات الكشفية

والثقافية. كما كان، فيما أذكر من أيام طفولتي عندما كنّا نعود إلى أهلنا في العطلة الصيفية، يُحيى المناسبات الدينية والوطنية فيُلقي دروسه الإصلاحية والتنويرية في المسجد، ويبث الوعيَ الوطنيَّ في النفوس.

من هو الذي ينكر، من أهل القرية، فضل هذا الرجل «المطوي» الذي به نحتفل ولا يقرّ له بهذا الفضل من قريب أو بعيد؟!

ومَنْ مِن الذين ترددوا عليه في بيته أو عمله، وبخُل عليهم بالمعونة مادامت في مستطاعه ولا تتعارض مع ضميره ومبادئه؟

ومن الذي ينكر أنّه كان السبب في تركيز المعامل الصناعية في القرية إلى جانب التعاضديات الفلاحية، فأوجد بهذه المبادرات الرائدة شغلا قارا للمطويين وغيرهم. ويا ليت تلك التعاضديات ظلت قائمة خضراء منتجة بدل ما تشكوه اليوم من إهمال وبَوَار، حتى ان المرء ليعجب أين هم أولئك الذين كانوا يحاربون بالأمس يناعتها وازدهارها!...

ومَنْ مِنْ أدباء المطوية اليوم من لم يكن عليه فضل التكوين والتوجيه والتشجيع، إن لم يكن في الزيتونة حيث درّس وعلّم، ففي النوادي الأدبية والثقافية التي كانت أشبه ما تكون بجامعات حرة حيث كان يجمع الأدباء والشباب وحتى الكهول أسبوعيا للتناقش في قصة أو قضية أدبية، أو مسألة

فكرية أو سياسية او اجتماعية .

إن كل أدباء المطوية اليوم يعرفون كل هذا وأكثر مما ذكرت . فمن محمد الحبيب بن سالم الى المرحومين عبد المجيد طاهر(1964) وعلي عمران الطاهر (1969) . ومن احمد الحمداني الى يحي محمد، وعمر بن سالم، وسمير العيادي، فإلى أصغر حبات العنقود، ولا أقول آخره، الشاب محمد علي جراد هذا الذي نراه يشهد في حيوية ونشاط، كما كان يفعل غيره، مجالس الشيخ العروسي في حِلّه وترحاله، وفي نواديه وملتقياته.

إن كل هؤلاء وغيرهم هم أحباؤه وأبناؤه وتلاميذه، ولو لا حبه للمطوية وأهلها، وتشجيعه لأبنائها لكان شأن هؤلاء غير الشأن الذي نعرف، وبغير الاستمرارية في الكتابة والبحث التي نشاهد . غيره فضّل الراحة والاهتمام بشؤونه الخاصة، أما هو فقد فضل المطوية والوطن والإنسان. ففي سبيل هذا الثالوث ضحّى بهنائه ووقته وحتى ماله.

أصِلُ بعد هذه الحقائق والخواطر الموجزة الى العنصر الثالث من هذه الكلمة. وهو ماذا نتَعلم من هذا الحب الكبير بين الشيخ العروسي والأرض والوطن والإنسان كما تجسَّمَ في حياته وأدبه، وبعبارة أخرى : ماذا يتعلّم شباب المطوية، وكلّ شباب هذه الأرض الطيبة تونس، من هذا العشق الذي رأينا .

الدرس الأول الذي نتعلم من الأستاذ المطوي هو أن نتعلق بالأرض كما تعلّق بها، هو أن نحبها كما أحبّها احمد في قصة «ومن الضحايا» وحليمة في قصة «حليمة» وعبد ا لله وجماعته في «التوت المر». حبّ لا يقل عن حب الصوفي لربّه، والمؤمن لعقيدته. وكيف لا نحبها هذا الحب والأرض هي أمّنا، مهدنا ومراحنا، مبتدانا ومنتهانا.

وحبّ الأرض لا يكون كما وصفنا إلا اذا حافظنا عليها كما نحافظ على أنفسنا وأبنائنا وأعراضنا.

قد يسأل بعضنا متعجبا : ومِمّ نحافظ عليها ؟ فأجيب : نحافظ عليها من الضياع والبوار.

في أيام الاستعمار افتك المعمرون الارض من جيل الآباء غصبا وقهرا، لكن جيل محمد العروسي المطوي استرجعها بالنضال والدماء والشهداء. واليوم ماذا فعلنا نحن بهذه الأرض؟! إنّي أرانا نفرط في الكثير منها، وهذا ما سيجرّدنا من الانتساب الى مسقط رؤوسنا، والتجذّر في هذا المكان، والاستقرار فيه. إن هذا التفريط في الارض سيجبرنا على الهجرة النهائية وقطع الصلة بأرض الآباء والأجداد، وعلى أن تكون المطوية الحبيبة الى القلب ومستودع ذاكرتنا، ومنتجع أجدادنا، لغيرنا لا لنا.

إنّني أخشى أن يأتي علينا يوم ولا تكون المطوية فيه إلا

جـزيرة في بحـر. وليس في الجـزيـرة إلا الحيطان التـي بنيناهـا بالتفـويت في أراضينـا الشاسعة لقـاء بضع مئـات من الدنـانير. فلنحذر، ولنحذر مـن هذا اليوم الذي لا أراه بعيدا إن تمـادينا في هـذا السلـوك العجيب المتنـاقض مع رسـالـة محمـد العـروسي المطوي عاشق الأرض والـوطن والإنسان، ومع حقّ الأرض علينا في ضرورة المحافظـة عليها والإعتزاز بها اعتـزاز الإنسان بجذوره وماضيـه. وهلا تعمل البلـدية والسلط المعنيـة على مراقبـة هذه الصفقـات التي تنزف أرض المطـوية، وتـرمي بهـا بين أيد غيـر أيدي أبنائها بأساليب مشبوهة وطرق تُدبّر بليل.

وأمـا كيف نحـافظ على أرضنـا من البـوار، فإن الجـواب واضح لكل عاشـق للأرض، ومُقدّر لقيمتهـا، ومُدرِك لجـدواها في حياة الإنسـان، والعليم بأنه لا إنسـان بدون أرض، ولا أرض بدون إنسان.

إن حمايـة الأرض من البوار لا تكون إلا بـالعمل، بِفلْحها، ولنأخذ الـدرس من جيراننـا. فهم رجال ونحن رجـال، لنؤسس مـدرسة للتكـوين الفـلاحي، ولنكوّن الشبـاب، ولنعلّمهم كيف يعشقـون الأرض، حتى تصبح أرض المطـويـة كمـا كـانت خضراء، خصبـة، تجود بالخيـرات. إنّنا إذا انتهجنـا هذا النهج نكـون قـد وعينـا الـدرس من الأستـاذ الشيخ وجـديـرين بأرض المطويـة، أرض الأجداد والآبـاء مثال الجـد والعزم والتضحيـة،

وملتزمين بتلك المقولة الرائعة والحكمة البليغة: زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون.. أما نحن فحالنا اليوم أنّنا نأكل ولا نزرع، ولا إخال أحفادنا غدا، إن تمادينا في التفريط في الأرض تَبْوِير ما يتبقى منها، أنّهم سيجدون ما يأكلون أو ما يزرعون...

والدّرس الثاني الذي علينا أن نستوعبه من دروس الأستاذ العروسي أن نتعاون ونتكاتف لخيرالمطوية، وهو بأي وجه أردنا خيرا لتونس، أن نكوّن الجمعيات الثقافية والاجتماعية، أن نؤسس الشركات الاقتصادية، أن نهتدي بأبطال «التوت المر» لما كوّنوا «جمعية إنقاذ الشباب» في المطوية، هذه الجمعية التي كانت، على الرغم من جبروت الاستعمار وقتئذ نموذجا للاصلاح والتغيير والانتصار على الآفات الاجتماعية التي كانت تنخر المجتمع المطوي، والمجتمع التونسي بعامة. فما أحرى شبابنا اليوم وهو ينعم بأجواء الحرية والاستقلال أن يسلك نفس السبيل، ويتطوع للعمل من أجل نهضة المطوية والوطن كله بتأسيس جمعيات وتعاونيات وشركات، ولنا والحمد لله من أبنائنا في المطوية والعاصمة وخارج الوطن من هم قادرون على ذلك...

والدرس الثالث الذي يجدر بنا أن نستلهمه من مسيرة محمد العروسي المطوي هو حب العمل، والكد، والجد، والإخلاص، والصدق في كل المجالات التي عمل بها.

منـذ شبـابـه البـاكـر كـان، كمـا صـور لنـا ذلك في «رجع الصدى »يذهب إلى السانيـة للعمل الفلاحي، وفي الصيف كان يقصد مع إخوته حقول القمح والشعير للحصاد.

أمـا في كبـره فقـد تحـول العمل عنـده من فَلْح الأرض الى فلح الفكر، إلى بذر الكلمة الطيبة، إلى تنوير العقول، وتهذيب النفـوس، وشحـذ العـزائم، إلى خلق عـالم أنقى وأرقى. عـالم دعامتـه جماليـة الحب، وطهارة النفس، ومثـالية الـروح. وهذه هي رسالة الأدب الحق في أصفى معانيها وأدق أبعادها.

ومن دروس الشيخ العـروسي أيضـا، وهـو الـدرس الـرابع الـذي أذكر، حب العلم. هـذا الحبّ الـذي مكنه من أن يكـون المجـلّـي في امتحـانـاتـه، الحائز قصب السبق علـى أقرانـه، الفائز بعديد الجوائز الادبية في مختلف المسابقات التي خاضها منذ كان طالبا.

وماحبّ العلم عنده إلاّ نتيجة لإيمـانه بأن العلم هو أساس أي نهضة وتقدم، وعماد أي بناء وتشييـد. العلم كما تعرفون نور يبدّد ظـلام الجهل، وثروة تقضي على الفقر، وقـوة على العدو، ومَـنَعة من عـاديـات الطبيعـة وآفاتهـا. هـو سـلاح لا يُـقهر، وإيمان لايُغلب بـالعلم ننتصر على الطبيعة ونخضعهـا لإرادتنا، فنفجِّر الأرض مـاء، ونزحف على زحف الرمال، ونغـزو الأسواق إنتاجا.

ولحب العلم عندشيخنا عدة مظاهر أذكر منها حبّ اللغة العربية سرّ الاعجاز القرآني، وسحر البيان العربي، لقد كان طوال حياته ـ وما يزال ـ من أبرز أنصار هذه اللغة في تونس لأنها عماد هويتنا التونسية العربية الاسلامية. فهو بها يكتب، وعنها يدافع، وإليها يدعو : في الصحافة وفي المنابر السياسية وفي مداولات مجلس النواب، وفي التظاهرات الثقافية.

ومن هذه المظاهر أيضا حب الكتاب. فلقد كان طوال حياته شغوفا بالمعرفة، كثير القراءة إلى اليوم، محبا للكتاب كحبه لأرضه ووطنه، صديقا له من أعز أصدقائه. ومصداق ذلك تجنده للدفاع عنه تأليفا ونشرا وحماية، والاحتفال به غاية الاحتفال في مظاهر عديدة منها مكتبته الزاخرة بشتّى العلوم والفنون.

ألا فلْيحبّ شباب المطوية، وكلّ شباب تونس، العلم! وليتعلّق بلغته، وليشغف بالكتاب. فبدون هذه الأعمدة الثلاثة لا حاضر له، ولا مستقبل ولا حياة، ولا ازدهار للمطوية والوطن! . . . .

والدرس الخامس الذى على الشباب أن يتعلّمه من مسيرة الاستاذ العروسي هو الوطنية ؛ فلقد أشرب، كما رأينا فيما سلف، الروح الوطنية منذ شبابه الباكر في القرية. ثم خاض غمار السياسة، والكفاح الوطني في العاصمة بالتزامه الحزبي،



نحو مستقبل أفضل

وقلمـه ، كمـا نجده فـي عهد الاستقـلال يسهم في بنـاء الـوطن ودولته المستقلة عبـر السفارات التي كلف بها أو المهـام النيابية التي قام بها ، والجمعيات التي شارك فيهـا والمسؤوليات الحزبية التي اضطلع بها .

إن شبـاب اليوم والغـد أيضـا ، ليجـد في شخصية الاستـاذ الشيخ دروسـا بليغة في الـوطنية . هـذه الدروس التي ستبقى لـه عبـر الزمن يستلهمهـا من أشعـاره وروايـاتـه . ومـا تدريس هـذه الروايات في التعليم الا لما تحتويـه من دروس في التربية الوطنية عدا ما فيها من خصائص فنية جمالية . فأيّ شباب لا تثيره الروح الوطنيـة العاليـة التي جسمتهـا «حليمة» و«التـوت المر» و«فـرحة الشعب» . هذه الفـرحة التي لم تشرق على سماء تـونس الا بعد «لهيب الكفـاح» الـذي خـاضه الشعـب التونسي كمـا صـورتـه قصائده : سلي ، نـداء الأرض ، رسالـة من غار الملح ، حكـاية تازركة ، عيد ابن السجين ، استسـلام الجبار، الخائن في لحظته الاخيرة ، عودة البطل ، أهزوجة بنزرت ، الى آخره .

وآخر الـدروس التي نود ذكـرها من دروس الأستـاذ الشيخ ، وليس الاخيـر لان دروسه كثيـرة لا يمكن إيفاؤهـا بهذه الكلمـة ، هـو حب الانسان ، هـذا الحب الـذي جسمه لنـا في سلـوكاتـه الاجتمـاعية وعـلاقاتـه البشريـة بسمـاحته ، وحسن معـاشرتـه ، وصبره الجميل ، وتضحياته ، وأريحيّته ، ومروءته .

أما في أدبـه فقد جسم لنـا هذا الحب في ذلك الـدفاع عن الانسـان: صغيرا كـان أو كبيـرا، رجلا كـان أو امـراة، قريبـا أو بعيدا، زميلا أو صديقا.

لو أخذنا مثلا قصته «ومن الضحـايا» لوجدنا أن هذا الحب الانسـاني هو الـذي كان وراء كتـابتهـا. فهي تقدم لنـا نموذجـا أصيلا مـن النزعـة الانسانية وجمـاليات الصـداقة الحقـة، ومن الاحسـاس بواجب الـدفاع عن الصـديق الضحية« أحمـد» بطل القصـة، واسمـاع صـوته الى النـاس، الى العـالم. لقـد تطـوع الاستاذ العروسي للقيام بهذا الـواجب لما أدرك عجز صديقه عن هـذا الفعل لمرضـه وجنونـه. ان قصـة «احمد العبيـدي» أصيل جندوبـة هي قصـة الانسان التونسـي الذي اضطهـده الاستعمار وافتك أرضه وحرمه من خيراته وموارد رزقه. وهل كان بإمكاننا أن نسمع بقصة هـذا الضحية لـو لا الحس الانساني عنـد العروسي المطوي.

ومن مظاهر إنسانية الاستاذ العروسي كما يبدو لنا من قصته «حليمة» دفـاعه عن المرأة والانتصـار لها: فمن التنديـد بتعدد الـزوجـات، الـى المنـاداة بمسـاواتهـا مع الـرجل في الحقـوق والواجبـات وحتى في الذود عن الوطن، وهل بإمكـاننا أن ننسى حليمة وهي تحمل حقيبـة المتفجرات، فإلى الدعوة الى تحـرير المـرأة من مختلف المظـاهـر التي تعـوقهـا عن اداء دورهـا أداء

كاملا، وهو ما رمزت اليه عـائشة بطلة «التوت المر» ولمحت إليه عنـدما شُـفِيت من إعاقتهـا. فكان التحـرر والانطلاق، وكـان الفعل والعمل جنبا الى جنب مع الرجل لبنـاء تونس الغد والأمل والمستقبل.

هـذه هي بعض الـدروس التي يجـدهـا الشبـاب في سيـرة الشيخ الأستـاذ وأدبـه. وتلك هي قصـة حبّه للمطـويـة والـوطن والانسان: أخـذا وعطاء، إخـلاصا وتضحية. فهـل من الغريب أن نلتقي في هذا الحفل البهيج لنردّ لـه بعض الجميل ونعترف له بشيء من الحب والوفاء والبر؟

إنني لا أشك أن أحدا من أبناء هذه القرية المناضلة يماري في أن نكرم الاستاذ الشيخ محمد العـروسي، وأن نحتفي به بأكثر من هذا الاحتفاء لانه من خيرة رجالها وأخلصهم، وأكثرهم دلالة على ما تزخر به من مـواهب وطاقات تجلّت في تسنّم العديد من أبنائهـا، على الرغم من قلـة سكانها، منـاصب راقية في الـدولة والادارة، والوظـائف والمهن الحرّة. . . لذلك فـاني أرى ان هذا التكريم لا يكتمل معنـاه الا إذا توَّجْناه بمبادرة أخـرى تفي الرجل حقه، وتُعَبِّـر عن حبنا الكبير واخلاصنا وصدق عهدنا له.

في المطوية هنـاك معاهد ثانوية تُـدرَّس فيهـا المطوية من خـلال أدب الأستـاذ المطـوي فَلِم لا نطلـق على أحـدهـا اسم «المعهد الثـانوي محمـد العروسي المطـوي»؟ إنّني لا أتوقع أن

وزارة التربيـة ستعارض هـذا الاطلاق بحجة أن صـاحب الاسم ـ مدّ اللّـه في أنفاسه ومتّعـه بالصحـة والعافية ــ ما يزال حيـا يرزق لانها أطلقت مـن قبل أسماء بعض الاحياء علـى بعض الشوارع والمعـاهد مثل اسم محمـود المسعدي الـذي أطلق منذ حـوالي سنتين على المعهد الفني بنابل .

إنني أرى ، إذا قبلنا هذا الاقتراح وعـزمنا على تنفيذه أن يتم ذلك ــ بعـد السعي لـدى السلط المعنيـة والقيـام بـالاجـراءات اللازمة ــ في التاسع عشر من جانفي القـادم . ففي هذا اليوم من سنــة 1996 سيحيي الاستـاذ الشيخ عيـد ميلاده السـادس والسبعين . وليس اجمـل وأوفى من اقتـران هــذه المنـاسبـة التاريخية في حياة «شيخ الادباء وأستـاذ الاجيال» ، مطويين كانوا أو غير مطويين ، من تنفيذ هذا الاقتراح لانه به جدير، وله أهل .

إن تنفيذ هـذا الاقتراح هـو أبسط ما نقوم بـه نحو المطـوية ورجـالهـا الأبـرار الـذين ضحـوا بكـل نفيس في سبيل الأرض والإنسـان . وهو من جهـة أخـرى اعتزاز بـأهلنا وآبـائنـا وتذكيـر لـلأجيال القـادمة بأن هنـاك من المطويين من عـاهدوا المـوطن والوطن معًـا على الفداء ، وعملوا بصدق و إخلاص لحمـاية كل شبـر من أرض تـونس العـزيـزة علينـا جميعـا ، أرض المجـد والحضارة والتاريخ .

وختاما لا يسعني إلا أن أتقدم بـالشكر الجزيل إلى كلّ من

أسهم في هـذا المهرجـان والتكـريم سـواء بـالادارة والإشـراف والتنظيم، أو بالحضـور والاستماع، وأن أطلب منكم مشـاركتي في الابتهـال إلى الله عسى أن يديم علينـا هذه السُّـنَّـة الحميـدة الرابطة بين المطويين أينما كانوا هنا أو هناك، داخلا أو خارجا، وأن يجعل من كل أيـامنـا أفـراحـا وأعيادا، ومـواسمنـا مسـراتٍ وأعراسا.

محمد الهادي المطوي

المطوية، في 25 جويلية 1995

حسن يوسف اللموشي

الكاتب في سطور :

- هو محمد الهادي بن الحبيب بن عبد الله بن المبروك بن الطاهر المطوي.
- ولد بالمطوية يوم 5 سبتمبر 1936
- درس أولا بالكتاب . ثم التحق، خريف 1943 صحبة والدته واخيه، بالعاصمة حيث كان ابوه يعمل بالسوق المركزية فأدخله المدرسة القرانية الاسلامية في نهج القنطرة بحي الحلفاوين.
- وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية في جوان 1951 زاول دراسته بالزيتونة التي أخذ منها شهادة الاهلية في جوان 1955 بامتياز، إذ كان خريجي دفعته تلك السنة ثم اجتاز مناظرة للدخول الى الشعبة العصرية من التعليم الزيتوني، وتخرج منها بالجزء الثاني من التحصيل العصري شعبة الرياضيات سنة 1958.
- وبعد أن هاجر الى المشرق لمتابعة دراساته العالية بكلية الاداب - الجامعة اللبنانية، وتخرج منها سنة 1963 بالاجازة في اللغة والاداب العربية، عاد الى تونس ليدرّس بمعاهد التعليم الثانوي اللغة العربية وآدابها.
- ثم واصل دراسته العليا بالجامعة التونسية حيث أحرز شهادة الكفاءة في البحث (1978)، وشهادة التعمق في البحث / دكتوراه المرحلة الثالثة (1986). ومنذ هذا التاريخ وهو يدرس الادب العربي الحديث في كليات الجامعة التونسية.
- من آثاره المطبوعة :
- عديد الكتب المدرسية لمستويات مختلفة من السنة الاولى الى الباكالوريا.
- ديوان علي الغراب تحقيق (بالاشتراك) الدار التونسية للنشر 1973.
- محمد الحليوي ناقدا واديبا. الدار العربية للكتاب. تونس 1984.
- علي الغراب، حياته وادبه (بالاشتراك) تونس 1987.
- احمد فارس الشدياق، حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة. قسمان (حوالي ألف صفحة) دار الغرب الاسلامي - بيروت 1989.
- الرؤية النقدية عند محمد العروسي المطوي. دار الغرب الاسلامي بيروت 1885 - 510 ص .ص
- عديد الدراسات ومقالات نشرت في الصحف والمجلات.
- وله كتب اخرى مخطوطة عديدة منها ما هو ينتظر النشر. ومنها ما هو قيد الانجاز.